عقائد المجتمع العربي قبل الإسلام

إعداد الباحث
عبد الجليل إبراهيم الفهدواي

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه وبعد....

هذه جملة عقائد كانت عند العرب قبل بزوغ شمس الإسلام تدل على أفكارهم وارائهم استقيتها من أمهات الكتب والمصادر المعتمدة في هذا الشأن ولقد ذكر القرآن الكريم اغلبها ذلك الكتاب الذي غير مجرى تاريخ حياتهم وأفكارهم ووضعهم على المحجة البيضاء فجاء البحث على جملة مباحث مثل العقيدة وما يتعلق بها والحنفية والحنفاء والشرك والأصنام وكيف اتخذوا الأحبار والرهبان والملائكة والأنبياء أربابا بل كيف اتخذوا الجن والشمس والقمر والنجوم آلهة من دون الله ووجدت بعضهم يعتقد ان لله بنات وان ظنهم بالله كان سيئا عند اغلبهم.

وقد ا فترى بعضهم على الله سبحانه افتراءات ونسبوها إليه. هذا وقد جعلت المصادر والمراجع في اسفل كل صفحة والبحث طويل اقتصرته على هذه الصفحات القلائل ، آمـــلا ان يكون قد حقق ما اصبو إليه و الله أسال ان يتغمدنا بعفوه وان يحضرنا تحت راية نبيه صـــلى الله عليه وسلم.

والله ولي التوفيق وهو الهادي وعليه اعتمادي في مبدئي و معادي ...

المبحث الأول

العقيدة وما يتعلق بها [1]

تعريف العقيدة

العقيدة لغة:

هي مأخوذة من العقد. يقال عقدت الحبل، والبيع، فانعقد، والعقد ايضا بكسر القاف، ما تعقد من الرمل، أي تراكم يقال تعقد الرمل، والخيط وخيوط معقدة، وكلام معقد أي مغمض[1].وفي هذا المعنى أشار القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾[2]. ومنها قول تعالى: ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ [3] ومنها قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [4] والعقد هو جمع بين اطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الاجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء، ثم استعير ذلك للمعاني نحو عقد البيع والعهد، وغيرهما [5].

---

[1] - الجوهري: الصحاح: ١٣٥/٢.

[2] - سورة البقرة: من الاية (٢٣٥).

[3] - سورة المائدة من الاية (٨٩).

[4] - سورة الفلق: الاية (٤).

[5] - الأصفهاني: الراغب: المفردات:ص ٥٧٦.

العقيدة اصطلاحاً:

عرف علم العقيدة بتعريفات كثيرة منها ما عرفه الغزالي، فقال: (وانما المقصود منها حفظ عقيدة أهل السنة، وحراستها من تشويش أهل البدعة)[٦].

وعرف علم العقائد أيضا: بانه علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية، بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف، واهل السنة[٧]

عقائد المجتمع العربي:

لا شك ان أي مجتمع له من الاسس، والدعائم ما يقوم عليها، اذ كانت المجتمعات قبل نزول القران تبني اسسها على الألوان والأجناس، والقضايا العرقية وما إلى ذلك.
والذي يبدو لي ان كل أمة فيها من السذج وضعاف العقول، ما فيها فلما نزل القران الكريم

الغى تلك الاعتبارات، وهدم تلك الأسس التي بنيت على أساس الجنس، واللون والإقليم،

وبنى المجتمع على أساس عقيدة التوحيد، فباستطاعة كل إنسان أن يعتنقها مهما كانت

سلالته.

---

[٦] - الغزالي: محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ): المنقذ من الضلال: ص١٧، تحقيق وتقديم: جميل إبراهيم حبيب، دار الكتب العلمية، سنة ١٩٨٤م.

تنقية العقيدة:

إن المتتبع لكتب التاريخ، والأدب يجد افكار العرب، وعقائدهم كحال غيرهم من الأمم محتاجة إلى تصفية ذلك لأنها خليطة من افكار وثنية، ومجوسية،ويهودية، ونصرانية، فالقران الكريم جاء بعقيدة مناسبة مع واقع الانسان وحياته، عقليا وروحيا ونفسيا، وهي عقيدة هادفة، وانزل الله في كتابه المبين آيات مفاهيم العرب وأفكارهم، وليست المهمة سهلة بل هي قضية القضايا، وسنرى في مبحثنا هذا صورا من الصراع القرآني مع بعض افكار العرب، بل والمجتمع الانساني أجمع.

---

[٧] - ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون المغربي المالكي (ت٨٠٨هـ) المقدمة: ص٨٢١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٦٧م، وانظر: لسان العرب.

المبحث الثاني

الحنيفية والحنفاء[٨] :

الحنيف: اسم لمن دان بدين إبراهيم عليه السلام ، حيث أتى بشرائع مخصوصة ، ثم اندرست على مر الأيام ، ولا بأس بالوقوف على حقيقتهم.

أقول كان جماعة من العرب، لم تكن مشركة، ولم تسجد للأصنام،وليسوا من اليهود والنصارى، أو المجوس، وانما دينهم التوحيد افردوا الله تعالى بالعبودية،وقد عرف هؤلاء بالحنفاء، أو الأحناف، ويعني انهم كانوا على دين إبراهيم الخليل، وكان هذا شائعا عند العرب قبل مجيء عمرو بن لحي الخزاعي، الذي جاء بالإفساد العقائدي، فنشر الاصنام في جزيرة العرب حينما قدم من بلاد الشام، فكان داعية إلى الوثنية ومبشرا بها، فانتشرت دعوته بين العرب وقل عدد الذين بقوا على دين إبراهيم عليه السلام، من الاعتقاد بتوحيد الله، وطواف البيت، ووقوف بعرفة وتقديم الهدي، وليس عندنا من النصوص للاسف ما يعنيننا في الوقوف على عقائد الاحناف، ودينهم الا الشيء القليل.

---

٨ - اصل لفظة (حنيف) انه مشتق من حنف، بمعنى (مال) والحنيف هو الميل عن الضلال إلى الاستقامة، والحنيف هو مائل من دين الشرك إلى دين الاسلام وقد ولدت كلمة (حنيف) في عشرة مواضع من القران الكريم، ينظر الرازي: التفسير: ٥٧/١١و ٨١/٤؛ القرطبي :تفسير، ١٣٩/١-١٤٠؛ وينظرجوادعلي:المفضل:٤٥١/٦.

ومما يشار اليه: ان الحنيفية ليست الختان وحده، ولا حج البيت وحده، ولكنه هو الاستقامة على ملة إبراهيم، وقال أيضا: ان الحنيفي من الناس سمي حنيفا باتباعه ملته، واستقامته على هديه ومنهاجه[٩] .

ويذكر بعض أهل الأخبار: ان الحنيف يطلق على كل من اختتن وحج البيت ولهذا يعد كل من اختتن وحج البيت، يقال له: حنيف، واضاف بعضهم، واعتزل الأصنام، واغتسل للجنابة، ويرى بعضهم امتناعهم عن اكل ذبائح لأوثان،و كل ما أهل لغير الله فانه يعد حنيفا.

فالقرآن الكريم، عندما نزل اقر اولئك العباد والنساك، الذين تركوا الوثنية وظلماتها، ورفضوا عبادة الأصنام، وانصرفوا إلى التعبد لله الواحد الأحد، لأنهم بعقليتهم النيرة وبصدقهم مع الله، انقذهم الله تعالى من اليهودية المحرفة، والنصرانية المثلثة، والجاهلية المتفشية.

ولقد ذكر أهل الأخبار والسير: بعض الحنفاء عند العرب قبل الإسلام،منهم زيد بن عمرو نفيل،وورقة بن نوفل، وقيس بن ساعدة الايادي، وأمية بن أبي الصلت الثقفي، وعداس مولى عتبة بن ربيعة الثقفي، وزهير بن أبي سلمى، وعبيد بن أبرص الأسدي، وكعب بن لؤي ابن غالب، وابو قيس صرمة بن أبي انس الانصاري، وعبدالله بن جحش الاسدي[١٠]، وعثمان ابن الحويرث بن الأسد، وذكر محمد بن حبيب: اسماء الذين رفضوا عبادة الأوثان، قبل مبعث النبي محمد ﷺ والتمسوا دين إبراهيم[١١]

الأيمان والقسم:

---

[٩] - ينظر: الطبري: التفسير: ٥٦٥/١.

[١٠] - ينظر المسعودي: مروج الذهب ٦٧/١-٧٥؛ ومحمود شكري الالوسي: بلوغ ارب في معرفة احوال العرب: ٢٤٤/٢ وما بعدها؛ وجواد علي: المفصل ٤٤٩/٦-٤٥٨.

[١١] - ينظر: المحبر ص١٧١-١٧٢.

ان للقسم اهمية ومكانة وقدسية عند العرب، وذلك عند الحالف، والشاهد،ومن الثابت انهم كانوا يقسمون بالله تعالى،وبشركائه،واحيانا بحضور كهان، او اناس لهم منزلة ومكانة، حتى يكون للقسم روعة وهيبة ، و الغالب عقد الايمان عند النار، أي يوقدون نارا، ويدنون منها ، وكانوا قبل الإسلام اذا تحالفوا وتعاهدوا اوقدوا نارا، ويتصافحون.

وقال الرازي: ان دين الإسلام مبني على امرين، الاعتقاد، والعمل ، اما الاعتقاد فاليه الاشارة بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [١٢] وذلك لان الإسلام هو الانقياد والخضوع،وبما ان الوجه يعد أحسن اعضاء الانسان، فذكر النص اسلم وجهه لله، وهو كناية عن جميع الاعضاء.

واما العمل، فإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾، ويدخل فيه فعل الحسنات، وترك السيئات فتامل.

وفيه تنبيه على فساد من استعان بغير الله، فإن المشركين كانوا يستعينون بالاصنام، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله،والدهرية[١٣]، والطبيعيون يستعينون بافلاك والكواكب،واليهود يدعون انهم من اولاد الانبياء،ويقولون في دفع عقاب الاخرة عنهم،و النصارى كانوا يقولون ثالث ثلاثة فجميع الملل قد استعانوا بغير الله[١٤].

---

[١٢] - سورة النساء: الاية (١٢٥)

[١٣] - الدهرية: طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر لهذا الكون،وهو الله،وزعموا ان العالم لم يزل موجودا بنفسه،ولا صانع.وقيل: هم طائفة يعتقدون ان الدهر يهلكهم،واليهم اشار قوله تعالى: (ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر) سورة الجاثية: اية (٢٤)؛ ينظر: الجوهري: الصحاح ٤٢٠/١؛ مادة الدهر؛ والاصفهاني: المفردات: ٣٢٠.

[١٤] - ينظر: التفسير ٥٦/١١.

فالنبي محمد ﷺ دعا الخلق إلى دين إبراهيم عليه السلام، ومن المعلوم أنَّ إبـــراهيم عليه السلام ما كان يدعو الا إلى الله، كما ذكر القران الكريم عنه: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[١٥]، فلم يدع إلى عبادة فلك، ولا ملك، ولا طاعة كوكب،ولا سجدة لصنم، بل كـــان دينه الدعوة إلى الله وحده[١٦]

---

[١٥] - سورة الانعام: الاية (٧٨).

[١٦] - الرازي: التفسير:٥٦/١١، وينظر: النسفي: التفسير: ٣٥٢/١؛ والسيوطي في الـــدر المنثـــور: ٧٠٤/٢-٧٠٦.

المبحث الثالث

الشـــرك

ممالا يختلف فيه اثنان ان الجزيرة العربية، كانت مملوءة بالالهة المصطنعة يصنعها البشر من الطين،وينحتها من الحجر ويصورها من المعادن، فكانوا يستنجدون ويحلفون بها ويستنصرونها في الشدائد، هذا وان العرب لم يكونوا ملاحدة ينفون وجود الله، الا ا نهم جعلوا له شركاء من عند انفسهم يدعون انها تقربهم إلى الله زلفى وان المتامل في القران الكريم لم يجد فيه ، ولا اية واحدة تحاول الرد على منكري وجود الله؛ ولكن الحرب الفكرية في القران الكريم معلنة على الذين جعلوا له شركاء، حيث اخذوا يقدمون لهم كل الشعائر،و الطقوس الدينية، واشير هنا إلى بعض الحقائق والقضايا المهمة الآتية :

القضية الاولى: تعنى كلمة (الشرك) ان يوجد شيء لاثنين فصاعدا عينا كان ذلك الشيء أو معنى؛ ومنها الشركة خلط الملكين، ومنها قوله تعالى: على لسان موسى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[١٧]، وشرك الانسان في الدين ضربان:

١- الشرك الاعظم: وهو اثبات شريك لله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً ﴾ [١٨]. ﴿مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾[١٩].

٢- الشرك الاصغر:وهو (الرياء) أي مراعاة غير الله معه في بعض الامور.

القضية الثانية: ان الشرك كان سائدا في كل المجتمعات العربية،وغير العربية، من لدن نوح عليه السلام إلى ما قبل البعثة المحمدية، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَن لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ﴾[٢٠].

وها هو إبراهيم عليه السلام كان اول ما بدا به، مع ابيه ان نهاه عن الشرك بالله وعبادة الاصنام، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ ابْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي

---

[١٧] - سورة طه: الاية (٣٢).

[١٨] - سورة النساء: الاية (١١٦).

[١٩] - سورة المائدة: الاية (٧٢).

[٢٠] - سورة هود: الاية (٢٥-٢٦).

ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٢١]. ثم اكد هذا باسلوب اخر، قال تعالى : ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾[٢٢].

وهذا يوسف عليه السلام كان يتحاور مع السجناء،وحذرهم من الشرك، قال تعالى: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾[٢٣]. فتبين لنا مما مضى من خلال النصوص القرانية ان العرب ليس هم اول من اشركوا بالله، بل اخذوا الشرك عن غيرهم من الامم المجاورة لهم.

القضية الثالثة: ان العرب كانوا على دين واحد،وهو دين إبراهيم واسماعيل (عليهما السلام) دين الحنيفية والتوحيد، غير انهم وبمرور الزمن ضلوا الطريق ، واصبحوا على اديان، ومبادئ كثيرة، فكان منهم من بقي مؤمنا بالله على دين الحنيفية ومنهم (ورقة بن نوفل)، و(عثمان بن حويرث) ، و (زيد بن عمرو بن نفيل).

قال ابن اسحاق: عن زيد بن عمرو (واما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية،ولا نصرانية،وفارق دين قومه فترك الاوثان، والميتة، و الدم، والذبائح، التي تذبح للاوثان، ونهى عن قتل الموءودة. وقال: اعبد رب إبراهيم وبادى (أي ابتدأ قومه يعيب ما هم عليه)[٢٤]، ومنهم من امن بالله واشرك معه الاصنام، زاعمين انها تنفع وتضر ومنهم من دان

---

[٢١] - سورة الانعام: الاية (٧٤).

[٢٢] - سورة مريم: الاية (٤٢).

[٢٣] - سورة يوسف: ا لاية (٣٩-٤٠).

[٢٤] - ابن هشام: السيرة النبوية: ٢٩١/١.

باليهودية، والنصرانية، ومنهم من دان بالمجوسية، غير انهم انكروا ما بعد الموت فلا حساب ولا كتاب.

القضية الرابعة: هناك عدة أسباب عدة ادت إلى ظهور الشرك،وتعدد الآلهة ، منها سياسية،واجتماعية، واقتصادية، فاما الوضع السياسي، فله دور كبير في الشرك وتعدد الالهة حيث كان لكل قبيلة إله خاص بها ، يحميها من الاعداء و المكاره، ويدافع عنها في الحروب،والملمات،وربما تحالفت القبائل وتحالفت آلهتها معها، وكوَّنت حلفا وصداقة متينة، فبعد الحرب يكون اثر كبير في مستقبل الآلهة، فقد يتاثر الغلابون بعبادة المغلوبين الذين خضعوا لهم، فيضيفون آلهة المغلوبين إلى آلهتهم، وكذلك يجب ان لا ننسى الجوانب الاجتماعية، ولاسيما عامل الجوار والاتصال الثقافي، كل هذا له دور في ظهور الشرك وانتشاره.

وكثيرا ما يؤدي هذا الاتصال، إلى اقتباس آلهة المجاورين،واضافتها إلى مجموعة الآلهة، هذا ولسدنة المعابد اثر في ظهور هذا الشرك، فقد كان بغير بعضهم عبادة أتباعه بادخال عبادة اله جديد؛ اذ قد يكون احدهم اصيب بمرض، فيشار إليه بتعبد اله معين فيصادف ان يشفى فيظن انه شفي ببركة ذلك الاله؛ وتاريخ عرب قبل الإسلام مملوء بتبديل الآلهة[٢٥].

---

[٢٥] - ينظر: جواد علي: المفصل: ٦/٤١-٤٣.

وقد كان اسلام القبائل غالبا بسبب دخول سيدها في الإسلام، لأن الناس تبع لســـاداتهم وامرائهم كما سيأتي،وهذا السبب أدى إلى ردة بعض العرب بارتداد ساداتها.

المبحث الـرابع

الأصـنام

الصنم لغة: هو تمثال من الحجر، أو الخشب، أو المعدن كانوا يزعمـون ان عبادتـه تقربهم إلى الله،وقال الراغب الأصفهاني الصنم جثة متخذة من فضة أو نحاس، أو خشب كانوا يعبدونها متقربين إلى الله تعالى وجمعه (أصنام)[٢٦]. قال تعالى:﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً ﴾[٢٧].

الأصنام اصطلاحاً:

هي تلك التماثيل المصنوعة من الفضة، أو الـذهب، أو الحجـارة، أو النحـاس، أو الخشب، ويطلقون عليها اسماء مختلفة اذ يعتقد الوثنيون انها الهة، أو وسائط بينهم وبين ربهم، أو منازل الارواح.

واما تاريخ عبادة الاصنام، فقد مرت على المجتمعات البشرية قديما عقود وهي توحـد الله تعالى، ثم اتخذ البشر آلهة مصطنعة،وادعوا انها وسائط بينهم وبين الله وبمسميات مختلفة.

وفي رواية عن قتادة انها كانت آلهة يعبدها قوم نوح، وذكر القران الكريم اسماء تلـك الالهة، قال تعالى:﴿لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾[٢٨].

---

[٢٦] - الأصفهاني: الراغب المفردات ص٤٩٣.

[٢٧] - سورة الانعام: الاية (٧٤).

[٢٨] - سورة نوح: الاية (٢٣).

وذكروا سببا في اتخاذ الأصنام آلهة، فقال ما نصه (وانه كان يموت اقوام صالحون فكانوا يتخذون تماثيل على صورهم ويشتغلون بتعظيمها وغرضه تعظيم اولئك الذين ماتوا حتى يكونوا شافعين لهم عند الله)[٢٩]، وهوم مراد قوله تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾[٣٠].

واورد ابن هشام في سيرته: ان عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره، فلما قدم ارض البلقاء رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم: ما هذه الأصنام التي اراكم تعبدون؟ قالوا له هذه أصنام نعبدها فنستمطرها، فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم الا تعطونني منها صنما فاسير به إلى ارض العرب، فيعبدوه، فاعطوه صنما يقال له (هبل) فقدم به مكة فنصبه وامر الناس بعبادته وتعظيمه[٣١]. حتى ذهب ذلك القرن الأول ثم جاء قرن اخر فعظمت الأصنام اشد من التعظيم الأول،ومما يشار اليه انه كان عند العرب أصنام ثلاثة تعد من اعظم أصنام قريش وهي: (اللات والعزى ومناة) حيث ورد ذكر تلك الأصنام في القران الكريم، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ۞ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾[٣٢].

وهاك شيئا من تفصيل تلك الأصنام:

<u>فاللات:</u> مشتقة من اسم الله زيدت عليه تاء التانيث،وهي وثن الطائف تقدسه قبيلة (ثقيف) وقيل بنخلة.

---

[٢٩] - الرازي: فخر الدين بن ضاياء عمر الشهير بخطيب الري (ت٦٠٦)، التفسير الكبير، المسمى مفاتيح الغيب، ١٤٣/٣٠، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا.

[٣٠] - سورة الزمر: الاية (٣).

[٣١] - ابن هشام: السيرة : ١٢١/١-١٢٢.

[٣٢] - سورة النجم: الاية (١٩-٢٠).

والعــزى:مشتقة من كلمة العزيز وهي شجرة كانت تعبد من قبل قريش وبنـــي كنانـــة بارض نخلة الشامية،وسدنتها بنو شيبان من سليم حلفاء بني هاشم[٣٣]

ومناة : سميت بهذا الاسم لكثرة ما يراق حولها الدماء، وهي عبارة عن صخرة لهذيل، وخزاعة، في منطقة المشلل عند قديد بين مكة والمدينة،وكانت الاوس والخزرج، في جاهليتهم يعظمونها حيث يهلون منها بالحج.و كانوا يقولون ان هذه الثلاث بـنات الله، وهن يشـفعن لهـم ،

قال تـعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ۞ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ۞ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى ۞ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ۞ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا

---

[٣٣] - ينظر الطبري: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠): جامع البيان في تفسير القران، ط٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، التفسير ٥٨/٢٧.

﴿أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾[٣٤] وكان لقريش اصنام كثيرة في

جوف الكعبة،وحولها واعظمها (هبل) المذكور آنفا، وكان على صورة انسان من عقيق احمر، مكسور اليد اليمنى ادركته قريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب، هذا وكان لقريش اصنام كثيرة منتشرة هنا وهناك، منها صنم اساف، ونائلة، وذو الخلصة، وكان لبني ملكان بن كنانة بن خزيمة صنم يقال له سعد، وهي صخرة طويلة بارض فلات.

قال ابن إسحاق: واتخذ أهل كل دار في داره صنما يعبدونه فاذا اراد رجل السفر تمسح به حين يركب[٣٥]. وقد اورد جمهرة المفسرين تفاصيل دقيقة في تفسيرهم الايات المتعلقة بعبادة الأصنام يمكن الرجوع الى تلك التفاسير[٣٦].

فلما بعث الله نبيه محمدا ﷺ ودعاهم إلى توحيد الله،وعبادته وحده لا شريك له، وحارب الشرك، والاصنام، فقالوا كما ذكر القران الكريم: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا

---

[٣٤] - سورة النجم: ا لاية (٢٠-٢٣).

[٣٥] - ابن هشام: السيرة ١٢٢/١-١٣٢.

[٣٦] - القرطبي هو أبو عبالله محمد بن احمد الانصاري (ت٦٧١) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٧/١٨، الأوفست دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٥٢؛ والنسفي: وهو عبدالله بن احمد بن محمود (ت٧٠١هـ)، التفسير المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل ١٨٧١/٣، دار القلم، بيروت طبعة اولى، سنة ١٩٨٩؛ ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم: ٤٣٦/٤، شارع سوريا،بيروت ١٩٦٩م، دار احياء التراث العربي.

﴿ وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾[٣٧] واستمر عليه الصلاة والسلام، في محاربة الأصنام والاوثان حتى جاء يوم فتح مكة، فنهض النبي عليه الصلاة والسلام والمهاجرون، والانصار بين يديه فدخل المسجد الحرام، ثم استخرج من البيت الحرام ثلاثمائة وستين صنما، فجعل يطعنها بالقوس،ويتلو قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ الإسراء ٨١ ، والاصنام تتساقط على وجوهها ثم بعث سراياه إلى الأوثان التي كانت بمكة،وكسرت كلها، ونادى مناديه من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدع في بيته صنما، الا كسره فبعث خالد بن الوليد إلى العزى، فهدمها وكان خالد بن الوليد يقول عند هدمها:

ياعزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك

ثم ضربها ففلق رأسها[٣٨].

---

[٣٧] - سوتر ص: الاية (٥).

[٣٨] - ينظر ابن الكلبي الأصنام ص ٢٦.

وبعث عمرو بن العاص إلى سواع، فكسره ثم بعث سعد بن زيد الاشهلي إلى مناة فكسرها[٣٩] .

اما اللات فلما اراد هدمها قدم عليه وفد ثقيف، بعد غزوة الطائف سنة ثمان من الهجرة، وكان مما سالوه ان يدع لهم اللات، ولا يهدمها ثلاث سنين فابى رسول الله ﷺ فما برحوا سنة، فابى عليهم حتى سالوه شهرا واحدا بعد قدومهم فابى عليهم، فبعث ابا سفيان بن حرب،والمغيرة بن شعبة، فقاما بهدمها[٤٠]

ومما يشار اليه ان معبودات العرب قبل الإسلام تختلف ما بين الصنم والوثن،والنصب. فالصنم عندهم هو كل ما كان على شكل انسان من أي معدن كان. والوثن هو ما كان على شكله من حجر،وقيل اذا كان من الحجارة فهو وثن وقيل صنم صورة بلا جثة، والوثن كل ما له جثة معمولة من جواهر الارض، وهناك من لم يفرق بينهما. والنصب صخرة ليس لها صورة معينة تجري عليها القبيلة اوضاع العبادة، وربما تذبح عليها[٤١] وقال ابن الكلبي (اذا كان معمولا من خشب، أو ذهب، أو فضة على صورة انسان فهو صنم، واذا

كان من حجارة فهو وثن[٤٢].

---

[٣٩] - ينظر ابن حبيب: المحبر ص ٣١٥؛ والمسعودي: علي بن الحسين المؤرخ (ت٣٤٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد المجيد،دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٩٧٣، في مروج الذهب ٢٩٦/٢؛ ا بنا لقيم: شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، (ت٧٥١هـ): زاد المعاد في هدي خير العباد ١٦٧/٢، ط٢، سنة ١٩٥٠، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، بمصر.

[٤٠] - ابن قيم الجوزية: زاد المعاد ١٩٨/٢.

[٤١] - ابن منظور هومحمد بن مكرم بن علي الانصاري (ت ٧١١هـ) لسان العرب ٣٣/١٤ و ٢٤١/١٥ ط اولى، الاميرية ببولاق، مصر، سنة ١٣٠٣؛ والاصفهاني الراغب: المفردات ص ٤٩٣-٤٩٤.

[٤٢] - ابن كلبي الأصنام ص٥٣.

١- جدول بأهم الأصنام في شبه جزيرة العرب:

ت	الصنم	ماهيته ونوعه	القبائل	موقعه	زمان هدمه	الشخص الذي هدمه
١.	هبل	على صورة انسان من العقيق الاحمر مكسور اليد اليمنى	قريش ومالك وسائر كنانة	جوف الكعبة	٨هـ	الرسول محمد ﷺ
٢.	اساف	على هيئة رجل ممسوخ حجرا	قريش والاحباش	عند الكعبة	٨هـ	الرسول محمد ﷺ
٣.	نائلة	على هيئة امراة ممسوخة حجار	قريش والاحباش	عند الكعبة قرب زمزم	٨هـ	الرسول محمد ﷺ
٤.	الغلس	تمثال لانسان اسود	طي وبنو بولان	على جبل اجا	٩هـ	علي بن ابي طالب رضي الله عنه
٥.	ود	على هيئة رجل عظيم عليه حلتان	بنو كلب	دومة الجندل	٩هـ	
٦.	اليعبوب	تمثال على هيئة فرس	جديلة طيئ		٩هـ	

٢- جدول بأهم الأوثان في شبه جزيرة العرب:

ت	الوثن	ماهيته ونوعه	القبائل	موقعه	زمان هدمه	الشخص الذي هدمه
١.	العزى	شجرة وقيل ثلاث شجيرات	بنو شيبان وغطفان وباهلة	وادي نخلة بين العراق ومكة	٩هـ	خالد بن الوليد
٢.	مناة	صخرة كبيرة	هذيل وخزاعة	ساحل البحر/ المشلل بين مكة والمدينة	٩هـ	علي بن ابي طالب رضي الله عنه
٣.	اللات	صخرة مربعة بنو حولها بيتا واسدلوا عليها ستارا	بنو ثقيف	الطائف	٩هـ	المغيرة بن شعبة وابو سفيان بن حرب
٤.	ذو الخلصة	مروة بيضاء عليها كهيئة تاج	بنو امامة من باهلة	تبالة بين مكة واليمن	٩هـ	جرير بن عبدالله
٥.	سعد	صخرة طويلة	مالك وملكان ابني كنانة	ساحل جدة	٩هـ	

وهناك أصنام لقبائل اخرى مثل يغوث لمذحج، واهل جرش بأنعم في اليمن، ومثل يعوق لخيوان وهمدان، بأرحب في صنعاء، ونسرا لحمير في غمدان، وفي قصر ملك اليمن،وبلخع، وسواع لبني لحيان، ورهاط في ارض ينبع[٤٣]

[٤٣] - ينظر: ابن هشام: السيرة ١/١٢٣-١٣٢؛ وابن الكلبي: ا لاصنام ص٩-٤٠؛ وابن حبيب: المحبر ص٣١٥-٣١٩؛ الطبري: التفسير ٢٧/٥٨و ٢٨/٩٨؛ والرازي: التفسير ٢٨/٢٩٥و ٣٠/١٤٢؛ والقرطبي: التفسير ١٧/٩٩و ١٨/٣٠٧-٣٠٩؛ والنسفي: التفسير ٣/١٧١٦-١٨٧١؛ وابن كثير: التفسير ٤/٢٥٣، و ٤/٤٣٦؛ وسيد قطب بن إبراهيم (ت١٩٦٥): في ظلال القران: ٦/٣٤٠٧و ٣٧١٥، ط١٣، ١٩٨٧، دار الشروق، بيروت.

المبـــحث الخامس

اتخاذ الأحبار[٤٤] والرهبان[٤٥] أربابا :

اشرنا فيما تقدم إلى ان العرب كانوا في جاهليتهم قد اتخذوا آلهة، واربابا من دون الله، ومن ذلك ما ورد في القران الكريم من ذكر نصارى العرب حيث انهم ا تخذوا الأحبار،والرهبان

---

[٤٤] - الحبر هو العالم وجمعه أحبار لما يبقى من اثر علومهم في قلوب الناس ومنه الحبر الأعظم الذي يخلف السيد المسيح عليه السلام على الأرض؛ وينظر: الجوهري: الصحاح: ٢٣٠/١ مادة (حبر).

[٤٥] - الرهبان: جمع راهب وهو مشتق من الرهبة وهي الخوف الشديد والترهب التعبد ومن هذا الباب الإرهاب؛ الجوهري: الصحاح ٥١٤/١ مادة (رهب)؛ وابن فارس مقاييس اللغة ١٢٧/٢؛ والراغب: المفردات ص٢١٥.

آلهة قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾[٤٦].

ذكر الطبري في تفسير الآية: (اتخذ اليهود أحبارهم وهم العلماء، والنصارى رهبانهم، وهم اصحاب الصوامع، واهل الاجتهاد في دينهم ﴿ أربابا من دون الله ﴾ يعني سادة لهم من دون الله يطيعونهم في معاصي الله، فيحلون ما احلوه لهم مما قد حرمها الله عليهم، أو يحرمون ما يحرمونه عليهم مما قد احله الله لهم....)[٤٧].

وقد أوضح الرازي ما ذكره المفسرون فقال: (الاكثرون من المفسرين قالوا: ليس المراد من الأرباب انهم اعتقدوا فيهم الألوهية بل المراد انهم أطاعوهم، في أوامرهم ونواهيهم. حيث نقل عن عدي بن حاتم الطائي، وكان نصرانيا انه قدم المدينة، فانتهى إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ سورة براءة، فوصل إلى هذه الآية فقال: قلت يا رسول الله لسنا نعبدهم فقال: (أليس يحرمون ما

---

[٤٦] - سورة التوبة: آية (٣١).

[٤٧] - التفسير: ١/١١٣-١١٤.

أحل الله، فتحرمونه ويحلون ما حرم الله، فتستحلونه؟ قال: بلى فقال: فتلك عبادتهم). قال الربيع: قتلت لأبي العالية كيف كانت تلك الربوبية في بني اسرائيل، فقال: انهم ربما وجدوا في كتاب الله ما يخالف اقوال الأحبار،والرهبان، فكانوا يأخذون بأقوالهم،وما كانوا يقبلون حكم كتاب الله تعالى)[٤٨].

المبحث السادس

اتخاذ الملائكة والنبيين أربابا:

تبين لنا مما ذكر الاخباريون، واهل السير، والتفسير، ان عبادة الملائكة والنبيين كانت منتشرة عند بعض العرب، بل ورد في القران الكريم النهي عن هذا صراحة حيث قال تعالى:

---

[٤٨] - التفسير:١٦/٣٧-٣٨؛ وينظر: النسفي: التفسير: ١/٦١٩، السيوطي: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (ت٩١١هـ): الدر المنثور في التفسير بالمأثور،دار الفكر، الطبعة الاولى، ١٩٨٣، ٤/١٧٤.

﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾[٤٩].

قال الطبري: (نزلت هذه الآية بسبب ان القوم قالوا للرسول ﷺ أتريد ان نعبدك، فأخبرهم الله جل ثناؤه انه ليس لنبيه، ان يدعو الناس إلى عبادة نفسه، ولا إلى اتخاذ الملائكة أربابا.

فتأويل الآية اذن ما كان للنبي، ان يأمر الناس ان يتخذوا الملائكة، والنبيين أربابا – أي آلهة- من دون الله، كما ليس له ان يقول لهم كونوا عبادا لي، من دون الله)[٥٠].

وقال الرازي: (إنما خص الملائكة، والنبيين، بالذكر لأن الذين وصفوا من اهل الكتاب بعبادة غير الله لم يحك عنهم إلا عبادة الملائكة، وعبادة المسيح،وعزير، فلأجل هذا المعنى خصهما بالذكر)[٥١].

لهذا صرح القرطبي في هذا بقوله: (وهذا موجود في النصارى يعظمون الانبياء والملائكة حتى يجعلوهم لهم أربابا)[٥٢].

---

[٤٩] - سورة آل عمران: الآية (٨).

[٥٠] - التفسير: ٣/ ٣٢٩.

[٥١] - التفسير: ١١٣/٨.

[٥٢] - التفسير: ٢٤/٤؛ وينظر: النسفي: التفسير ١٣٢/١ والسيوطي: الدر المنثور ٢٥٠/٢-٢٥١.

المبحث السابع

اتخاذ الجن آلهة:

الجن لغةً:

الجن بالكسر اسم جنس جمعي ، واحده جني ، وهو مشتق من الاجتنان ، وهو التستر، والاختفاء[٥٣].

الجن اصطلاحاً:

الجن عبارة عن اجسام لطيفة خلقت من نار ركب الله فيهم العقل ، والشهوة[٥٤].

اما عن عبادة الجن فهي مما كانت سائدة عند العرب.

---

[٥٣] - ابن منظور: لسان العرب: ١٦/٢٤٤-٢٤٥؛ وينظر: الأصفهاني: الراغب: المفردات: ص٢٠٤؛ وابن فارس: مقاييس اللغة ١/٤٢٢.

[٥٤] - عبد الكريم نوفان: عالم الجن في ضوء الكتاب و السنة، ط١، سنة ١٩٨٥م؛ وينظر: الراغب الأصفهاني ص٢٠٣-٢٠٥.

ذكر القران الكريم هذا، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ﴾ (٥٥).

قال الطبري: (وجعلوا لله الجن شركاء في عبادتهم اياه، المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين، ولا ظهير... وانه لا ينبغي لمن كان الها ان يكون له بنون،وبنات،ولا صاحبة،ولا ان يشرك في خلقه شريكا)[٥٦]. وذكر الرازي قول الحسن البصري: (وقال الحسن، وطائفة من المفسرين، ان المراد بذلك ان الجن دعوا الكفار إلى عبادة الاصنام،والى القول بالشرك فقبلوا من الجن هذا القول،واطاعوا فصاروا من هذا الوجه قائلين)[٥٧]. وقال القرطبي: (الآية نزلت في مشركي العرب، ومعنى اشراكهم بالجن انهم أطاعوهم كطاعة الله عز وجل..)[٥٨].

لا شك ان للجن دورا عظيما في خداع الناس فهم يفعلون اشياء بالنسبة لهم عادية وطبيعية، ولكن بالنسبة للناس فهي امور غريبة، فيعتقد بعض السذج، والبسطاء ان لهم قدرة

---

٥٥ - سورة الأنعام: الآية (١٠٠).

٥٦ - التفسير: ٧/ ٢٩٨.

٥٧ - التفسير: ١١٢/١٣-١١٧.

٥٨ - التفسير: ٥٢/٧-٥٣؛ وينظر: النسفي: التفسير: ٤٧٣/١؛ والسيوطي: الدر المنثور ١٣٤/٣؛ وسيد قطب: في ظلال القران: ١٦٢/٢.

قوية خفية، ولهم نصيب في تصريف الكون، وجلب النفع، ودفع الضـــرر ومـــن هنـــا يكـــون الضلال لذا ساورد بعض ما كان عند العرب.

روى الطبري عن ابن جريج قال: كان الرجل قبل الإسلام ينزل الأرض فيقول: اعوذ بكبير هذا الوادي، فذلك استمتاعهم، فاعتذروا يوم القيامة[٥٩]، وهو يعني قولـــه تعـــالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ﴾[٦٠].

وذكر الامام القرطبي: ان استمتاع الجن من الانس، انهم يلتذون بطاعة الانس ايـــاهم، وتلذذ الانس بقبولهم من الجن، حتى زنوا، وشربوا الخمور، بإغواء الجن إياهم امـــا اســـتمتاع الجن بالانس، فيما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف،والكهانة،والسحر[٦١].

---

[٥٩] - التفسير: ٣٣/٨.

[٦٠] - سورة الأنعام: الآية (١٢٨).

[٦١] - التفسير: ٨٣/٧-٨٤.

المبحث الثامن

اتخاذ الكواكب والشمس والقمر الهة:

هذه اجرام سماوية كان يعبدها بعض العرب، إذ نجد ذلك،واضحا في محاجة إبـــراهيم عليه السلام قومه،و دعوته لهم إلى عبادة اله واحد تفسيرا لســـبب تعبـــد الانســـان للاجـــرام السماوية، حيث قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[٦٢]. وقال الرازي: في التفسير معلقا على هذه الآيـــة انـــه أي إبراهيم عليه السلام، اراد ان يبطل قولهم، بربوبية الكواكب، الا انه عليه السلام كان قد عرف من تقليدهم لاسلافهم، وبعد طباعهم عن قبول الدلائل- انه ل صرح بالدعوة إلى الله تعالى لـــم يقبلوا،ولم يلتفوا أليه، فمال إلى طريق يستدرجهم به إلى استماع الحجة، وجاء في موضع اخر في القران الكريم: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾[٦٣].

وقال الرازي: ذلك لانهم كانوا يستدلونه بعلم النجوم على حصول الحوادث المستقبلية، فوافقهم إبراهيم عليه السلام على هذا الطريق، في الظاهر مع انه كان بريئا منه في البـــاطن، والمقصود ان يتوسل بهذا الطريق إلى كسر الأصنام[٦٤]. وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى:

---

٦٢ - سورة الأنعام: الآية (٧٧) وما بعدها.

٦٣ - سورة الصافات: الآية (٨٨).

٦٤ - التفسير: ١٣/٥٠-٥١؛ وينظر: النسفي: التفسير: ١/ ١٠١، ٤٦٣.

﴿هَـذَا رَبِّي﴾: اختلف العلماء في معناه على اقوال فقيل هذا منه في مرحلة الصغر، وحال الطفولة، قبل قيام الحجة، وفي تلك الاحوال لا يكون كفرا، ولا ايمانا[٦٥].

والحكمة في كل ما مضى من الصفحات أقوال:

ان من يتصفح القران الكريم يجد صراعا مريرا مع المشركين تسفيها لأفكارهم، وتفنيد مزاعمهم وأوهامهم، وعلى سبيل المثال اذكر ما يأتي:

أ- ان جميع من أشركوا بالله من بشر، وحجر،وبقر،وقمر،وملك كلها مخلوقة لله تعالى، فكيف يساوى بين الخالق والمخلوق؟

ب- ان هذه الآلهة المزيفة لا تنصر أحدا، ولا تضر،ولا تنفع، فالأحجار والاشجار، لا تسمع، ولا ترى عابدها اذاً هو احسن منها خلقة، فهو يسمع، ويرى فلا يليق بالعاقل النبيل، والإنسان السوي ان يعبد إلها دونه، أو اقل منه حيث ذكر الله تعالى ما دار من حوار بين إبراهيم عليه السلام وابيه المشرك فقال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [٦٦].وقال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[٦٧] .

---

[٦٥] - التفسير: ٢٥/٧؛ وينظر:السيوطي:الدر المنثور: ٣٠١/٣-٣٠٦؛ وينظر: سيد قطب: في ظلال القران: ٢/ ١١٣٨-١١٤٠؛ وجواد علي: المفصل: ٦/ ٥٠-٧٠.

[٦٦] - سورة مريم: الآية (٤٢).

[٦٧] - سورة الشعراء: الآية (٧٤).

ج- لفت القران الكريم انظار المشركين إلى قضية الخلق، قال تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾[٦٨]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [٦٩].

---

[٦٨] - سورة الأعراف:الآية (١٩٢).

[٦٩] - سورة الأعراف: الآية (١٩٥).

المبحث التاسع

ويجعلون لله البنات

من العقائد التي كانت سائدة عند العرب قبل الاسلام، ان لله بناتا،وهذا خلل عقائـــدي اذ كيف ينسب للخالق الاعظم البنات، لذا صرح القرآن الكريم ببطلان هذا الادعاء، قال تعـــالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ[٧٠]﴾.

قال الطبري في تفسير الآية: (ومن جهل هؤلاء المشـــركين، وخبـــث فعلهـــم، وقـــبح مزيتهم على ربهم انهم يجعلون لمن خلقهم، ودبرهم، وانعم عليهم البنات،ولا ينبغي ان يكـــون لله ولد ذكر،ولا انثى سبحانه جل جلاله عما اضافوا أليه...) وقال أيضا: (وزعموا ان الملائكة بنات الله، والذكور من الاولاد لهم يقولون لنا الذكور، ولله البنات)[٧١].

واسهب القول في ذلك الرازي حيث قال: (اظن ان العرب انما اطلقوا لفظ البنات لان الملائكة لما كانت مستترة عن العين، فاشبهت النساء بالاستتار، واطلقوا عليهم لفظ البنات).

وقال أيضا: (تعجب الخالق من هذا الجهل القبيح، وهو اتهام الملائكـــة بالانوثـــة ثـــم نسبتها بالولدية إلى الله تعالى، ثم انه تعالى ذكر ان أحدا من هؤلاء المشركين لا يرضى البنت لنفسه، فما لا يرتضيه لنفسه كيف ينسبه لله تعالى)[٧٢].

---

[٧٠] - سورة النحل: الآية (٥٧).

[٧١] - التفسير: ١٤/ ١٢٦.

[٧٢] - ينظر: التفسير: ٥٤/٢٠؛ وينظر: القرطبي: التفسير ١٢٠/١٠؛ والسيوطي: الدر المنثور: ١٣٨/٥.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً﴾[٧٣] مما يدل على ضعف العقول ما كانوا يفعلونه قبل الاسلام، وذلك من خلال ما رواه ابن عباس، قال: ان اعداء الله جعلوا لله من ثمراتهم،وما لهم نصيبا، وللشيطان، والاوثان نصيبا، فان سقط من ثمره ما جعل لله، في نصيب الشيطان تركوه، وان سقط مما جعله للشيطان، والاوثان في نصيب الله التقطوه، وحفظوه، وردوه إلى نصيب الوثن... واما ما جعلوه للشيطان والاوثان من الأنعام، فهو بتحريمهم البحيرة (الناقة تشق اذنها وتخلى للطواغيت اذا ولدت خمسة أبطن آخرها ذكر) ، والسائبة (الناقة تسبب للأصنام لنحو بُرْءٍ من مرض أو نجاةٍ في حرب) ، والوصيلة (الناقة تترك للطواغيت اذا بكرت بأنثى ثم ثنت بأنثى ، والحام (الفحل لايركب ولا يحمل عليهاذا لقح ولَدُ ولَدِه)[٧٤].

فاي قسمة هذه؟ على صحة فرضيتها ان ترجح كفة الأوثان، والاصنام على ما جعلوه لله تعالى، ولو رجعنا إلى تفسير الرازي للاية لوجدناه يتهكم على هذا كثيرا حيث يقول: (ذكر انواعا من جهالتهم،وربما كانت اقوالهم تنبيها على ضعف عقولهم، وقلة محصولهم،وتنفيرا للعقلاء عن الالتفات إلى كلماتهم، فمن جملتها انهم جعلوا لله من حروثهم كالتمر، والقمح، ومن انعامهم كالضأن، والمعز، والابل، نصيبا، فقالوا: هذه لله نصيبا بزعمهم يريد كذبهم، وجعل الأوثان شركاءهم لانهم جعلوا لها نصيبا من اموالهم، ينفقونها عليها)[٧٥].

---

٧٣ - سورة الأنعام: الآية (١٣٦).

٧٤ - الطبري: التفسير: ٨/٤٠-٤١.

٧٥ - ينظر الرازي: التفسير: ١٣/ ٢٠٤؛ وابن العربي: أبو بكر محمد بن عبدالله، (ت٥٤٣هـ): احكام القران: ٧٥٢/٢-٧٥٣، تحقيق: علي بن محمد البيجاوي، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٩٧٢، ط٣؛ والقرطبي: التفسير: ٨٩/٧؛ والنسفي: التفسير ٤٨٥/١؛ والسيوطي: الدر المنثور: ٣٦٢/٣؛ وسيد قطب: في ظلال القران ١٢١٧/٣.

مما مضى عرض لنا القران الكريم تصورات الجاهلية، وتقاليدها في الحرث،و الأنعام، وكيف يجورون على الجزء الذي جعلوه لله،وهذه الصورة التي كانت تقع في المجتمع العربي، كان يقع نظيرها في المجتمعات الاخرى، كالاغريق، والفرس، والرومان، والهند، وغيرها، هذه كلها ليست الا صورا من التصرف في الاموال بغير حق لا تقتصر عليها المجتمعات القديمة، فالباطل هو كل وضع يتصرف بشؤون الناس بغير شريعة من الله، ولا غيره في اختلاف الاشكال.

المبحث العاشر

الافتراء على الله تعالى

مما كان سائدا انذاك الافتراء، والتقول على الله تعالى بما لم ينزل بـــه ســـلطانا، قـــال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾[٧٦]. قال الطبري: في تفسير الآية: (فمن اخطأ فعلا،واجهل قولا، وابعد ذهابا عن الحق والصواب ممن افترى على الله كـــذبا، وممـــن اختلق على الله زورا من القول، فقال: اذا فعل فاحشة ان الله امرنـــا بهـــا، أو كـــذب باياتـــه، وبأدلته، وبعلاماته الدالة على وحدانيته....)[٧٧]، واذا ذهبنا إلى تفسير الراوي نجده يندد بالذين اتخذوا دينهم هزوا، حيث يذكر صورا من الافتراء على الله،منها من اثبت شـــريكا لـــه مـــن الاصنام، والكواكب، والابقار، والاشجار، ومنها من اثبت البنات والبنين لله، وادخلوا فيه مـــن اصناف الاحكام الباطلة إلى الله، وكذلك من انكر القران الكريم كتابا نازلا من عند الله،وانكـــر نبوة محمد ﷺ[٧٨].

وقال القرطبي معقبا على الآية: (أي ظلم اشنع من الافتراء على الله تعالى والتكـــذيب باياته، أي ما كتب لهم ن الرزق، والعمر،و العمل)[٧٩].

---

[٧٦] - سورة الأعراف: الآية (٣٧)

[٧٧] - التفسير: ١٦٨/٨و ١٧٥/٨.

[٧٨] - التفسير: ٧٠/١٤.

[٧٩] - التفسير:٢٠٣/٧-٢٠٥.

من خلال ما مضى من النصوص يتضح لنا انهم كما قال تعالى عنهم:﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [٨٠].أي ما عظموه حق عظمته لائقا به، أو زعموا انه تعالى في ايات أخرى غير قادر علىَ احياء الموتى،مع ان الارض، والسموات، في قبضته وقدرته.

---

[٨٠] - سورة الزمر:الآية (٦٧).

المبحث الحادي عشر

ظنهم بالله ظن السوء

مما ثبت في النصوص القرانية ان العرب قبل الإسلام كان ظنهم بالله سيئا، قال تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[٨١].

قال الطبري: نزلت هذه في طائفة من المنافقين يوم احد...وقال: انهم كانوا يظنون بالله الظنون الكاذبة، حيث ان أهل الشرك يشككون في امر الله،ويكذبون رسول الله،ويحسبون ان الله خاذل نبيه، ومعل عليه أهل الكفر به[٨٢].

وذكر الرازي: ان من عادة العرب، انه اذا كانت الصولة لاعداء الرسول قالوا هل لنا من الامر من شيء، الذي كان يعدنا به محمد،وهو النصرة، والقوة وكان غرضهم منه تعالى لأمته،وهذا استفهام على سبيل الاستنكار[٨٣]. وفي هذا المعنى قال القرطبي: (انهم يظنون ان امر محمد ﷺ باطل، وان الله لا ينصره)[٨٤]. وقال صاحب الظلال: (وهم لا يعرفون الله على حقيقته، فهم يظنون بالله غير الحق، ومن الظن غير الحق بالله ان يتصوروا انه مضيعهم في هذه المعركة التي ليست لهم من امرها شيء)[٨٥].

---

٨١ - سورة ال عمران: الآية (١٥٤).

٨٢ - التفسير: ١٤١/١.

٨٣ - التفسير: ٤٧/٩.

٨٤ - التفسير: ٢٤٢/٤.

٨٥ - سيد قطب: ٤٩٦/١؛ و ٥٠٨،و٥١٢؛ والنسفي: التفسير: ٢٦٣/١؛ والسيوطي: الدر المنثور: ٢/ ٣٥٢-٣٥٣.

لاجل هذا اعلن القران الكريم حربا على أهل الوثنية، من حيث انهم كانوا يسيئون الظن بالله ورسوله فامرهم الا يظنوا بالله الا خيرا، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[٨٦]. وذلك لان الظن نابع من العقيدة، وكلما كانت العقيدة سليمة كان الظن حسنا، العكس بالعكس.

[٨٦] - سورة الحجرات:الآية (١٢).

الخاتمة

في خاتمة البحث هذا يمكن أن ألخص أهم ما جاء فيه على النحو الآتي :

١. ان العرب قبل الإسلام امه من الأمم فيها الغث والسمين والتوحيد كالحنفاء.

٢. ان الجهل إذا تمكن من أمةٍ من الأمم يصنع العجائب لعل الآلهة المزعومة والارباب التي صنعتها قريش وعبدتها اكبر دليل على ذلك الجهل المركب الذي لولا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لبيقيت الأمة العربية متلطخة باوهام الجاهلية.

٣. ان الحق إذا لم يكن موجوداً مع قوة لا يصنع شيئا فالاسلام لولا السواعد المؤمنة التي حملت السيف للدفاع عنه لمات من ساعته وبتلك السواعد قضي على الآلهة والارباب المصنوعة والقيت في صحراء مكة.

٤. ان الأمة يمكن ان تعود لجاهليتها إذا اهملت وتركت من دون متابعة من قبل المصلحين لها من ابناء الأمة. لان الجاهلية ليست هي مدة زمنية وانما طي الانحراف عن الحق والتوحيد أياً منهما كان شكله واياً كان زمانه ومكانه.

والله أسال ان يتغمدنا بعفوه وان يمطر علينا سحائب جوده وكرمه وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المصادر

بعد القران الكريم

١. ابن العربي، احكام القران، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٩٧٢.
٢. ابن القيم، زاد المعاد، ط٢، مطبعة البابي الحلبي، مصر.
٣. ابن حبيب المحبر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٨٢ .
٤. ابن خلدون،ا لمقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٣، ١٩٦٧.
٥. ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، المجمع العلمي الاسلامي، ١٩٧٩.
٦. ابن منظور، لسن العرب، الاميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٣ز
٧. ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق همام سعيد، مكتبة المنار، الاردن، ١٩٨٨.
٨. جواد علي، المفصل، دار العلم للملايين، النهضة، بغداد، ط٣، ١٩٧٨.
٩. الجوهري، الصحاح، دار الحضارة العربية، بيروت،ط١، ١٩٧٤.
١٠. الرازي مفاتح الغيب ، دار احياء التراث العربي بيروت ، بلا .
١١. الراغب الاصفهاني ، المفردات ، دمشق دار الشامية بيروت ط١ ١٩٩٦ .
١٢. سيد قطب، في ظلال القران، ط١٣،دار الشرق، ١٩٨٧، بيروت، لبنان.
١٣. السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر، ط١، ١٩٨٣.
١٤. الطبري، جامع البيان في تفسير القران، ط٣، مطبعة الحلبي، مصر.
١٥. عبد الكريم نوفان، عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ط١، ١٩٨٥، رسالة ماجستير.
١٦. الغزالي، المنقذ من الظلال، تحقيق جميل ابراهيم، دار الكتب العلمية، ١٩٨٤.
١٧. القرطبي، الجامع لاحكام القران، اوفست، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٢.
١٨. الكلبي، الاصنام، تحقيق، احمد زكي، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤.
١٩. محمود شكري الالوسي، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، ط٣.
٢٠. النسفي، التفسير، دار القلم، بيروت، ط١، سنة ١٩٨٩.

محتويات البحث

الموضوع		الصفحة
المقدمة		١
المبحث الأول	**العقيدة وما يتعلق بها**	٢
المبحث الثاني	**الحنيفية والحنفاء**	٤
المبحث الثالث	**الشرك بالله**	٧
المبحث الرابع	**الأصنام**	١١
المبحث الخامس	**اتخاذ الأحبار والرهبان أربابا**	١٨
المبحث السادس	**اتخاذ الملائكة والنبيين أربابا**	٢٠
المبحث السابع	**اتخاذ الجن آلهة**	٢١
المبحث الثامن	**اتخاذ الكواكب والشمس والقمر آلهة**	٢٣
المبحث التاسع	**ويجعلون لله البنات**	٢٦
المبحث العاشر	**الافتراء على الله تعالى**	٢٨
المبحث الحادي عشر	**ظنهم بالله ظن السوء**	٢٩
الخاتمة		٣١